القسم الخاص بالوصول الحر

الانتفاع الحر بالمعلومات والأبحاث العلمية

يقصـــد بالمعلومات العلمية النتائج التي يتوصـــل إليها الباحثون والموارد الأكثر أهمية للابتكارات التكنولوجية. تُعنى ســياســة الانتفاع الحر بتوفير الوصـــول الحر للجميع إلى المعلومـات والأبحـاث العلميـة المراجعـة من الأقران. يتطلب ذلك عدم ممانعة صـــاحب الحقوق نســخ الأعمال المشـــتقة واستخدامها وتوزيعها ونقلها وإعدادها بأي صيغة لاستخدامها في أي نشاط قانوني مع عزو الأعمال الأصـــلية إلى المؤلف. يســـتخدم الانتفاع الحر تكنولوجيا المعلومات والاتصـالات لزيادة نشـر المنح الدراسـية وتعزيزها. يتسم الانتفاع الحر بالمرونة والحرية والإنصاف.

يشـكّل ارتفاع رسـوم الاشـتراك في المجلات السـبب الرئيسـي وراء ظهور حركة الانتفاع الحر، كما أن ظهور الرقمنة والانترنت قد ســـاهم في توفير المعلومات للجميع في أي وقت وفي أي مكان وبأي صـــيغة. من خلال ســـيـاســـة الانتفاع الحر، يمكن للباحثين والطلاب من جميع أنحاء العالم الوصـــول بشـكلٍ أكبر إلى المعلومات، ويصـبح من الممكن نشـر المؤلفات بشكل أوضح وزيادة عدد قرائها، ومضاعفة التأثير المحتمل للبحوث. يؤدي الوصـــول المتزايد للمعلومـات ومشـــاركتهـا إلى تعزيز فرص التطور الاقتصـادي والاجتماعي والحوار بين الثقافات والتشجيع على الابتكار. يأتي الانتفاع الحر في صـميم أهداف اليونسـكو التي تسـعى إلى توفير الوصـول إلى المعلومات للجميع مع التركيز بشـــكلٍ خاص على أولويتين عالميتين: أفريقيا والمسـاواة بين الجنسـين. في جميع الأعمال التي تقوم بها اليونسـكو في مجـال الانتفـاع الحر، يكمن هدفهـا الرئيســـي في توفير بيئـة مؤاتيـة للانتفاع الحر بالمعلومات في جميع الدول الأعضـــاء حتى يتســـنى للجميع الاستفادة من مزايا البحث عبر شبكة الانترنت.

اليونسكو والانتفاع الحر

تنص المادة (2) من البند (2) من دســـتور منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) على أحد أهداف المنظمة ومهامها وهو:

(ج) الحفاظ على المعرفة وترسيخها ونشرها وذلك عن طريق: حماية التراث العالمي من الكتب والأعمال الفنية وآثار التاريخ والعلوم وتوصية الدول المعنية بالتوقيع على المعاهدات الدولية الضرورية؛

التشجيع على التعاون بين الأمم في جميع ميادين الأنشطة الفكرية، بما في ذلك التبادل الدولي للأشخاص الناشطين في مجالات التعليم والثقافة والعلوم وكذلك تبادل المطبوعات والمعارف الفنية والعلمية وغيرها من المعلومات؛

إيجاد سبل للتعاون الدولي بما يسمح لجميع الأشخاص من جميع الدول بالوصول إلى جميع المواد المطبوعة والمنشورة من قبل أي منهم.

إذ تتمثّل رسالة اليونسكو في المساهمة في بناء السلام والقضاء على الفقر والتنمية المستدامة والحوار بين الثقافات من خلال التعليم والعلوم والثقافة والاتصالات والمعلومات، تولي المنظمة اهتماماً كبيراً للأهداف الخمسة التالية:

- توفير تعليم جيّد للجميع والتعلم مدى الحياة
- تعزيز علوم المعرفة والسياسة الضرورية للتنمية المستدامة
- مواجهة التحديات الاجتماعية والأخلاقية المستجدة
- دعم التطور الثقافي والحوار بين الثقافات وثقافة السلام
- بناء مجتمعات معرفة متكاملة عن طريق المعلومات والاتصالات

للمنظمة أيضاً أولويتين على الصعيد العالمي: أفريقيا والمساواة بين الجنسين وتوليهما اهتمامًا كبيراً في مجال عملها. لذلك، وفقاً لمجالات اختصاص اليونسكو، يقضي دور المنظمة بتطوير الانتفاع الحر بالمعلومات والمعارف في الدول الأعضاء عن طريق استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات استخداماً مناسباً. في حين تعمل قطاعات البرامج في مجالات محددة من اختصاص اليونسكو، يساهم قطاع المعلومات والاتصالات، ولاسيما

قسم مجتمعات المعرفة (KSD)، في توفير بيئة ملائمة في الدول الأعضاء لتسهيل عملية الوصول إلى المعلومات بغرض بناء مجتمعات معرفة متكاملة. يُعد الانتفاع الحر بالمعلومات والأبحاث العلمية واحداً من البرامج المتعددة التي يعمل عليها قسم مجتمعات المعرفة لزيادة الوصول إلى المعلومات. من بين المجالات الأخرى ذات الصلة التي تعمل المنظمة عليها:

البرمجيات الحرة والمفتوحة المصدر (FOSS)

في مجال البرمجيات الحرة ومفتوحة المصدر، تؤدي اليونسكو مهامها كمختبر للأفكار ومنظّم عالمي لإعداد الاتفاقيات العالمية حول القضايا الأخلاقية المستجدة عن طريق تطوير ودعم استخدام المعايير المفتوحة والقابلة للتطبيق البيني وكذلك المعايير غير التمييزية لمعالجة المعلومات والوصول إليها وهي العناصر الرئيسية اللازمة لإنشاء بنى تحتية فنية تُستخدم في الممارسات الديموقراطية والمحاسبة والإدارة الرئيسية. ونظراً للدور الكبير الذي تلعبه البرمجيات في الوصول إلى المعلومات، شجّعت منظمة اليونسكو على تطوير وتوزيع البرمجيات مثل الأقراص المدمجة الصغيرة/ الأنظمة المتكاملة وخدمات المعلومات [1] (برامج تخزين المعلومات واسترجاعها) وجرينستون [2] (برامج المكتبة الرقمية). تشكّل البرمجيات الحرة والمفتوحة المصدر المحرّك الرئيسي لتطوير الانتفاع الحر ونموّه. كما تشجّع اليونسكو على استخدام المنهجيات المجتمعية لتطوير البرمجيات.

الحفاظ على التراث الرقمي

يعد الحفاظ على التراث الثقافي الرقمي، بما في ذلك المعلومات الرقمية، من أولويات منظمة اليونسكو. تهدف عملية الحفظ هذه إلى ضمان الوصول المستمر إلى المعلومات الرقمية. وتُسهل عملية الوصول إلى المعلومات المحفوظة عن طريق الاستخدام المناسب لمجموعة من الأجهزة والبرمجيات. ينص ميثاق اليونسكو بشأن الحفاظ على التراث الرقمي (2003) على ما يلي:

"إن الغرض الرئيسي من الحفاظ على التراث الرقمي هو ضمان إتاحته للعامة. بناءً عليه، على الوصول إلى مواد التراث الرقمي، لاسيما المواد ذات الصلة بالمجالات العامة، أن يكون متحرراً من القيود غير المعقولة. في الوقت ذاته، من الضروري حماية المعلومات الحساسة والشخصية ضد أي تعدي أو انتهاك".

يهدف سجل ذاكرة العالم التابع لليونسكو إلى الحفاظ على التراث الوثائقي العالمي عن طريق إتاحته للجميع دون أية قيود. تتمثل مهمة برنامج ذاكرة العالم في ما يلي:

تسهيل عملية الحفاظ على التراث الوثائقي العالمي باستخدام التقنيات المناسبة.

- المساعدة في الانتفاع من التراث الثقافي على الصعيد العالمي.
- زيادة الوعي العالمي حول وجود التراث الوثائقي وتوضيح مدى أهميته.

الموارد التعليمية المفتوحة

يُعتبر الحصول على تعليم عالي الجودة من العناصر الأساسية لبناء السلام وإرساء دعائمه ودعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة والحوار بين الثقافات، حيث توفّر الموارد التعليمية المفتوحة (OER) فرصة استراتيجية لتعزيز إمكانية الوصول إلى تعليم عالي الجودة بمختلف مستوياته والتشجيع على الحوار بين الثقافات وتشارك المعلومات وبناء القدرات في النظام الطبيعي للتعليم والبحث. تشكّل الموارد التعليمية المفتوحة (OER) والانتفاع الحر عنصرين مؤثرين يتم استخدامهما لتحسين جودة التعليم والحصول على معلومات جديدة. لقد تمت صياغة مصطلح الموارد التعليمية المفتوحة (OER) في منتدى اليونسكو في العام 2002 حول تأثير الدورات الدراسية المفتوحة على التعليم العالي في الدول النامية.

برنامج المعلومات للجميع (IFAP)

يعمل قسم مجتمعات المعرفة أيضاً على البرنامج الحكومي الدولي "المعلومات للجميع" (IFAP) الذي يهدف إلى جسر الهوّة بين من يملك المعلومات ومن لا يملكها في الشمال والجنوب. يهدف برنامج المعلومات للجميع إلى ما يلي:

- تطوير النقاش والتفكير على المستوى الدولي حول التحديات الأخلاقية والقانونية والاجتماعية التي تواجهها مجتمعات المعرفة؛
- تعزيز نطاق الوصول إلى المعلومات في المجال العام وتوسيعه من خلال الحفاظ على المعلومات وتنظيمها وترقيمها؛
- دعم الدورات التدريبية والتعليم المستمر والتعلم مدى الحياة في مجالات الاتصالات والمعلومات والمعلوماتية.
- دعم إنتاج محتوى محلي والتشجيع على انتاج معارف محلية من خلال محو الأمية وتوفير التدريب في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- التشجيع على استخدام المعايير العالمية والممارسات الفضلى في الاتصالات والمعلومات والمعلوماتية الواقعة في مجال اختصاص اليونسكو؛
- تطوير شبكات المعلومات والمعرفة على المستويات المحلية والوطنية والإقليمية والدولية.

تقدم هذه المبادئ التوجيهية وصفاً لتطور الانتفاع الحر والأسباب التي تجعله هاماً ومرغوبًا فيه وكيفية الحصول عليه وكذلك تصميم السياسات وتعزيز فعاليتها.

الانتفاع الحر هو طريقة جديدة لنشر المعلومات البحثية وجعلها متاحة على شبكة الانترنت. **يمكن تلخيص تطور المفهوم** على النحو التالي:

- توفّر شبكة الانترنت فرصاً جديدة لبناء نظام نموذجي يهدف إلى نقل العلوم: قاعدة بيانات للأبحاث العلمية موصولة بالكامل بشبكة الانترنت، قابلة للتشغيل البيني والاستخدام بشكلٍ تام ومتاحة للجميع
- يستخدم العلماء هذه الفرص لتطوير طرق الانتفاع الحر بالوثائق الرسمية وأنواع الوثائق غير الرسمية
- بالنسبة إلى المحتوى المتزايد من المعلومات المتاحة للانتفاع الحر، يشكّل الحفاظ عليها أحد القضايا المحورية على المدى البعيد
- في سبيل الحصول على الموافقة واستخدام مطبوعات الانتفاع الحر، من الضروري توفير خدمات جديدة تلبي احتياجات العلماء ومدراء البحوث
- يتوفّر بالفعل تعريفات جيدة وقابلة للاستخدام حول الانتفاع الحر والتي يمكن استخدمها لتعزيز السياسة
- يوجد اختلاف بين نوعين من الانتفاع الحر، المجاني والحر، ولهذا الاختلاف آثاره على السياسة
- هناك طريقتان عمليتان للانتفاع الحر ("الخضراء والذهبية") صادق عليهما بشكل رسمي مجتمع الباحثين
- كانت منشورات المجلات تشكل الهدف الرئيسي والأصلي من الانتفاع الحر (بما في ذلك أوراق المؤتمرات المراجعة من الأقران). كما يُرحّب بإضافة رسائل الماجستير والدكتوراه إلى هذه القائمة، مع العلم بأن العمل جار على توسيع نطاق المفهوم في الوقت الحالي ليشمل بيانات الأبحاث والكتب.

تتوفر حالياً بنية تحتية معتبرة لتمكين الانتفاع الحر، على الرغم من أن مدى تطور هذه البنية يتباين بحسب الاختصاصات. وفي هذه الحالات،

تغيرت الأعراف الثقافية لدعم الانتفاع الحر.

يُحقّق الانتفاع الحر من خلال طريقين أساسيين:

- المجلات المتاحة للانتفاع الحر، الطريق "الذهبي" إلى الانتفاع الحر، والتي تشكّل نماذج ناجحة في بعض الاختصاصات، لاسيما في بعض المجتمعات الجغرافية
- الطريق الأخضر، عبر المستودعات، يمكنه استيعاب المزيد من المعلومات بشكلٍ أسرع إذا ما تم تطبيق السياسة المناسبة

إضافة إلى ذلك، يقدم العديد من الناشرين خاصية الانتفاع الحر "المختلط" وذلك عندما يتم فرض رسوم الانتفاع الحر لجعل مقالة ما مفتوحة للجميع في المجلات القائمة على الاشتراكات. في بعض الحالات، يخفض الناشر قيمة الاشتراك بما يتماشى مع الإيرادات الجديدة المتدفقة من رسوم الانتفاع الحر، بيد أن هذا الخيار غير متاح في معظم الحالات. وتُعرف ممارسة تحقيق أرباح جديدة من رسوم الانتفاع الحر دون تخفيض قيمة الاشتراك باسم "الصرف المزدوج".

يساهم عدد من القضايا في تعزيز

أهمية الانتفاع الحر:

- تكثر مشاكل الوصول إلى المعلومات العلمية في كل مكان في العالم
- تتباين مستويات الانتفاع الحر وفقاً للاختصاصات، مع العلم بأن بعض الاختصاصات تراجعت بشكلٍ كبير مما يجعل الانتفاع الحر أكثر إلحاحاً
- تتفاقم مشاكل الوصول في الدول النامية والناشئة وكذلك الدول التي تمر بمرحلة انتقالية
- تم التوصل إلى بعض الخطط التي ترمي إلى الحد من وطأة مشاكل الوصول في الدول الفقيرة. على الرغم من أن هذه المخططات توفّر الوصول إلا أنها لا توفّر الانتفاع الحر: فهي غير دائمة ويقتصر الوصول إلى المعلومات على نسبة معينة من المنشورات التي لا تكون متاحة للجميع بل تُتاح فقط لمؤسسات معينة
- تم إلحاق الانتفاع الحر بمفاهيم أخرى في جدول أعمال "مفتوح" أوسع نطاقاً يضم عددًا من القضايا مثل الموارد التعليمية والعلوم والابتكارات والبيانات المفتوحة
- بعض المبادرات التي تهدف إلى تحسين الوصول لا علاقة لها بالانتفاع الحر وينبغي تصنيفها تحت مسمى آخر.

في ما يلي، ملخص **بفوائد الانتفاع الحر**:

- يحسن الانتفاع الحر سرعة إجراء الأبحاث وكفاءتها وفاعليتها
- يُعد الانتفاع الحر عاملاً تمكينيًا في الأبحاث متعددة الاختصاصات
- يساعد الانتفاع الحر في حوسبة المنشورات البحثية.
- يزيد الانتفاع الحر من القدرة على الاطلاع على البحث واستخدامه وتعزيز تأثيره
- يتيح الانتفاع الحر للمهنيين والممارسين والشركات والمهتمين فرصة الاستفادة من الأبحاث

نظراً لنمو الانتفاع الحر، تم تطوير **مشاريع أعمال نموذجية جديدة** للنشر في المجلات والمستودعات المتاحة للانتفاع الحر والخدمات الهادفة إلى تلبية الاحتياجات الجديدة وكذلك العمليات والأنظمة المرتبطة بطرق النشر الجديدة.

يتطلب نشر البحث الحصول على موافقة صاحب حقوق المؤلف، مع العلم بأنه يمكن استخدام ذلك لتعزيز الانتفاع الحر أو عرقلته. تشتمل **حقوق المؤلف** على مجموعة من الحقوق: عادة ما ينقل مؤلف المقالات العلمية للناشر جميع الحقوق ذات الصلة غير أن ذلك غير ضروري عادة.

يوسع المؤلفين (أو أصحاب عملهم أو مولهم) الاحتفاظ بالحقوق التي يحتاجونها لإتاحة الأعمال للانتفاع الحر والتنازل فقط عن حقوق نشر الأعمال للمجلة العلمية الناشرة (وأن يتمتع الناشر بالحق الحصري للنشر عند الضرورة). ويُفضل الاحتفاظ المتعمّد بالحقوق الكافية لتمكين الانتفاع الحر بالمعلومات بدلاً من طلب الحصول على تراخيص بعد النشر.

يُعد الترخيص الرسمي للأعمال من الممارسات الجيدة نظراً لأنه يوضح للمستخدم، بغض النظر عن كونه إنساناً أو آلة، كيفية الاستفادة من هذه الأعمال وبالتالي التشجيع على استعمالها. قسم صغير من منشورات الانتفاع الحر مرخصة بشكل رسمي في الوقت الحاضر ، ينطبق الأمر عينه على محتويات المجلات المتاحة للانتفاع الحر.

محتويات المجلات المتاحة للانتفاع الحر.

تُعتبر رخصة المشاع الإبداعي من الممارسات الفضلى نظراً إلى أن النظام مفهوم جيداً ويوفّر مجموعة من الرخص التي تغطي كافة الاحتياجات، مع تمكين الآلات من التعرف على هذه الرخص.
وفي حال عدم توافر هذه الرخصة، من الضروري الركون إلى إدخال تعديلات قانونية على قانون حقوق المؤلف في معظم الاختصاصات للسماح بالتنقيب عن البيانات والنصوص البحثية.

تطوير السياسة ما زال يعتبر نشاطاً جديداً نسبياً في مجال نشر الأبحاث. قد تتطلب بعض السياسات توفير الانتفاع الحر وتشجع عليه. تشير الأدلة إلى أن السياسات الإلزامية تضم القدر الأكبر من المواد، وإلى رضى الباحثين عنها.

في ما يلي قائمة بالقضايا التي على سياسة الانتفاع الحر معالجتها:

- **طرق الانتفاع الحر :** قد تتطلب السياسات انتفاعاً حراً أخضر عن طريق الأرشفة الذاتية ولكن مع حفظ حرية المؤلف في النشر في المكان الذي يرتضيه. على السياسات أن تشجع على الانتفاع الحر الذهبي عن طريق النشر في المجلات المتاحة للانتفاع الحر.
- **مكان الإيداع:** قد يُطلب أن يكون الإيداع إما في مستودعات مؤسساتية أو مركزية. تحدد السياسات المؤسساتية ما سبق: الأمر ذاته ينطبق على سياسات الممول التي قد تمنح هذا الخيار أو تفرض في بعض الحالات الإيداع في مستودع مركزي معين.
- **أنواع المحتوى المشمولة:** تغطي جميع السياسات المقالات العلمية؛على السياسات أيضاً أن تشجّع الانتفاع الحر بالكتب، مع العلم بأن سياسات الممول أصبحت تغطي مخرجات البيانات البحثية بشكل متزايد.
- **الحظر:** على السياسات أن تحدد الحد الأقصى لمدة الحظر المسموح بها، على ألا تزيد هذه المدة عن ٦ أشهر في العلوم، كما وينبغي أن تتطلب السياسات إيداع المقالة في تاريخ نشرها على أن يظل نصها الكامل مغلقاً في المستودع لحين انقضاء فترة الحظر.
- **التصاريح:** يتوقف الانتفاع الحر على إذن صاحب حقوق المؤلف الذي يتعين عليه أن يبدي موافقته على نشر البيانات ما يجعله هشاً أمام مصالح الناشر. لضمان تحقيق الانتفاع الحر دون وقوع أي مشاكل، يحتفظ المؤلف أو الموظف والناشرين الحاصلين على "ترخيص النشر" بالحقوق الكافية التي تسمح بالانتفاع الحر. وفي حال انتقال حقوق المؤلف إلى الناشر، عادة ما يتوقف الانتفاع الحر على اذن الناشر، وعلى السياسات أن توضح ذلك عبر إزالة أي "ثغرة قانونية" يوسع الناشرين استغلالها.
- **الامتثال للسياسات:** تتباين مستويات الامتثال تبعاً لقوة السياسة والدعم المستمر الذي تتلقاه . بالإمكان تحسين الامتثال من خلال الدعوة الفعالة وفرض العقوبات إذا لزم الأمر.
- **الدعوة لدعم السياسة:** كثيرة هي الممارسات الفعالة التي تدعم سياسة

- **الدعوة لدعم السياسة:** كثيرة هي الممارسات الفعالة التي تدعم سياسة الانتفاع الحر. على صانعي السياسات التأكد من أن هذه الممارسات المطبقة معروفة ومفهومة وملائمة.
- **عقوبات لدعم السياسة:** يوسع كل من المؤسسات والممولين فرض عقوبات

3-1 تعريف الانتفاع الحر

1-3-1 مبادرة بودابست للانتفاع الحر

على الرغم من المحاولات المتكررة لتعريف الانتفاع الحر عـلـى الصعيد الرسمي، إلا أن التعريف الأكثر شيوعاً هو تعريف ***مبادرة بودابست للانتفاع الحر*** (مبادرة بودابست للانتفاع الحر[2002]6) التي نشرت إثر اجتماع عُقد في بودابست في شهر كانون الأول/ديسمبر من العام 2001. وقد نصت المبادرة على ما يلي:

اتحد تقليد قديم مع التكنولوجيا الحديثة لتحقيق منفعة عامة غير مسبوقة. فالتقليد القديم هو موافقة العلماء والباحثين على نشر ثمار أبحاثهم في مجلات علمية دون الحاجة لدفع أي رسوم وذلك بغرض نشر المعرفة بين الناس، والتكنولوجيا الحديثة هي شبكة الانترنت. أما المصلحة العامة التي يرغب العلماء والباحثون في تحقيقها فهي إتاحة منشورات المجلات / لمراجعة من الأقران للجميع في العالم باستخدام الوسائل الالكترونية وكذلك توفير الوصول الكامل والمجاني إلى هذه المنشورات للعلماء والباحثين والمدرسين والطلاب والمهتمين. سنسرّع إزالة عوائق الوصول إلى هذه المنشورات عملية البحث وإثراء العملية التعليمية ومشاركة معرفة الفقراء مع الأغنياء ومشاركة معرفة الأغنياء مع الفقراء ومن ثم يتم تحقيق الاستفادة القصوى من هذه المنشورات ووضع أسس توحيد البشرية في محادثة انسانية وفكرية مشتركة والسعي نحو المعرفة.

لأسباب عديدة، يقصر هذا النوع من توفير المعلومات عبر شبكة الانترنت، الذي يطلق عليه اسم "الانتفاع الحر"، على مجموعة محددة من منشورات المجلات. وحتى في هذه المجموعات المحددة، أظهرت العديد من المبادرات أن الانتفاع الحر مجد من الناحية الاقتصادية حيث انه يعطي القارئ قوة غير عادية

لإيجاد المنشورات ذات الصلة واستخدامها، كما انه

يمنح المؤلفين وأعمالهم مجالاً كبيراً للنشر والقراءة والتأثير. بغية استفادة الجميع من هذه الفوائد، نناشد جميع المؤسسات والأفراد المخيين المساعدة على توفير الوصول المجاني لباقي المنشورات وإزالة جميع العوائق، لاسيما العوائق المتعلقة بالأسعار التي تقف حجر عثرة أمام الوصول المجاني، مع العلم بأنه كلما زاد عدد الأشخاص المشاركين في جهود إزالة هذه العوائق، كلما استفدنا جميعاً في وقت قصير من فوائد الانتفاع الحر.

ان المنشورات التي ينبغي الوصول إليها مجاناً عبر شبكة الانترنت، هي تلك التي يمنحها الباحثون للعالم دون الحاجة لدفع أي رسوم. ويشمل هذا مقالات المراجعة من الأقران، كما أنها تشمل أيضاً المنشورات قبل مراجعة الأقران والتي قد يرغبون في وضعها على شبكة الانترنت بغرض حصول على تعليقات الزملاء أوإعلامهم بنتائج البحث الهامة. ويتوفر العديد من الدرجات والأنواع للانتفاع الحر الأوسع والأسهل بالمنشورات. يُقصد بالانتفاع الحر بالمنشورات إتاحتها على شبكة الانترنت والسماح لجميع المستخدمين بقراءتها وتحميلها ونسخها وتوزيعها وطباعتها أو ربطها بالنص الكامل لهذه المقالات وفهرستها وتمريرها كبيانات للبرامج أو استخدامها في أي غرض قانوني اخر دون وجود أي عوائق قانونية أو فنية أو مالية بخلاف عوائق الوصول إلى شبكة الانترنت نفسها، مع العلم بأن القيد الوحيد على الاستنساخ والتوزيع والدور الوحيد لحقوق المؤلف في هذا المجال ينبغي أن يتمثل في منح المؤلفين حق السيطرة على الأعمال وإقتباسها على نحو صحيح.

على الرغم من وجوب إتاحة مقالات المجلات المراجعة من الأقران من دون مقابل على الانترنت للقارئ، إلا أن عملية إعداد هذه المنشورات غير مجانية إذ أظهرت التجارب أن إجمالي التكاليف المتكبدة للانتفاع الحر بالمنشورات أقل بكثير من تكاليف الأشكال التقليدية للنشر. مع منوح هذه الفرصة لتوفير الأموال وتوسيع نطاق النشر في الوقت ذاته، تحفزت المؤسسات المهنية والجامعات والمكتبات والهيئات وغيرها لتبني سياسة الانتفاع الحر كوسيلة لأداء مهامها. سيتطلب تحقيق الانتفاع الحر بالمعلومات إعداد نماذج جديدة لاسترداد التكاليف وآليات للتمويل. إلا أن انخفاض هذه الكلفة مقارنة مع تكاليف الطبع تمنحنا الثقة بأن الهدف قابل للتحقيق وليس مجدداً فحسب أو خيالياً.

بغية تحقيق الانتفاع الحر بمنشورات المجلات العلمية، نوصي بالنهج استراتيجيتين تكاملتين، ألا وهما:

1- الأرشفة الذاتية: في البداية يحتاج الباحثون إلى أدوات وسبل للمساعدة في إيداع مقالاتهم العلمية المفضلة في الأرشيفات الإلكترونية المفتوحة، وهو إجراء غالباً ما يطلق عليه اسم
الأرشفة الذاتية. عندما تتماشى مثل هذه الأرشيفات مع المعايير التي وضعتها مبادرة الأرشيف المفتوحة، يمكن عندئذٍ لمحركات البحث وغيرها من الأدوات التعامل مع هذه المحفوظات المنفصلة كأرشيف واحد، ولا يحتاج المستخدمون لمعرفة المحفوظات الموجودة أو مكان تواجدها للعثور على محتوياتها والاستفادة منها.

2- المجلات المتاحة للانتفاع الحر: ثانياً، يحتاج الباحثون لأدوات لاستحداث جيل جديد من المجلات التي تلتزم بسياسة الانتفاع الحر ومساعدة المجلات الموجودة التي ترغب في تبني سياسة الانتفاع الحر. نظراً إلى ضرورة نشر المقالات على أوسع نطاق ممكن، لم يعد لهذه المجلات الجديدة الحق في التحجج بحقوق المؤلف لتقييد الوصول واستخدام المواد التي ينشرونها. بدلاً من ذلك، ستستخدم المجلات حقوق المؤلف والأدوات لضمان الانتفاع الحر الدائم بجميع المقالات التي ينشرونها.

أخرى لتغطية المصـــاريف إذ يوجد عدد كبير من مصـــادر التمويل البديلة لتحقيق هذا الغرض، بما في ذلك المؤسسات والحكومات الممولة للأبحاث والجامعات والمختبرات التي توظّف الباحثين والمساعدات والمؤسسات والمعنيين بقضـــية الانتفاع الحر أو الأرباح المحققة من بيع النصـــوص الإضافية أو الأموال المتوفرة نتيجةً لإلغاء الرسوم التقليدية للاشتراك أو الوصول أو من خلال مساهمات الباحثين أنفسهم. لا حاجة لتفضيل أي من هذه الحلول على الحلول الأخرى وتعميمها على جميع التخصـــصـــات أو الدول، ولا حاجة أيضـــاً للتوقف عن البحث عن حلول أخرى وبدائل خلاقة.

يشـــكّل الانتفاع الحر بمنشـــورات المجلات المراجعة من الأقران الهدف المنشـــود. تُعتبر ***الأرشـــفة الذاتية (1)*** *والجيل الجديد من* ***المجلات المتاحة للانتفاع الحر (2)*** *الوســـيلة لتحقيق هذه الغاية. مع العلم بأن هذه الوســـيلة ليست مباشـــرة وفعالة لتحقيق هذه الغاية فحسب، بل هي في متناول الباحثين أنفســـهم في أي وقت، ولا تتطلب انتظار التغييرات التي تدخلها الأســـواق أو التشـــريعات. على الرغم من تأييدنا للاســـتراتيجيتين المذكورتين أعلاه، إلا أننا نشـــجع على إجراء تجارب بطرق مختلفة ســـعياً لتغيير طرق النشـــر الحالية للانتفاع الحر. تعد المرونة والتجارب والتأقلم مع الظروف المحلية من أفضـــل الطرق لضـــمان إحراز تقدم في مختلف المجالات بشـــكلٍ سريع وآمن ومســـتمر لفترة زمنية طويلة.*

يلتزم معهد المجتمع المفتوح، الشبكة التي أسسها جورج سوروس، بتقديم المساعدات الأولية والتمويل اللازم سعياً لتحقيق هذا الهدف حيث يستخدم المعهد موارده ونفوذه لنشـــر الأرشـــيف الذاتي للمؤسســـات ودعمه وإنشـــاء مجلات جديدة تتيح الانتفاع الحر بمقالاتها وجعل نظام المجلات المتاحة للانتفاع الحر مكتفيًا ذاتيًا من الناحية الاقتصـــادية. على الرغم من أهمية التزام معهد المجتمع المفتوح وموارده، إلا أن هذه المبادرة تحتاج وبشكلٍ كبير إلى تضافر الجهود وتوفير موارد منظمات أخرى.

تناشد الحكومات والجامعات والمكتبات ومحرري المجلات والناشرين والمؤسسات والمجتمعات التعلمية والجمعيات المهنية والباحثين الذين يشـــاركوننا رؤيتنا للالتحاق بنا ودعمنا لإزالة العوائق التي تحول دون الانتفاع الحر وبناء مســـتقبل يســـمح بازدهار عمليتي البحث والتعليم في جميع أنحاء العالم.

تعالج مبادرة بودابست للانتفاع الحر عدداً من القضايا الهامة التي من الضروري تسليط الضوء عليها.

أولاً، تؤكد المبادرة بأن السبب الذي جعل الانتفاع الحر ممكناً في الوقت الحالي هو شبكة الانترنت التي توفّر طرقاً للنشر المجاني للمواد، في حين أن النشر المجاني للمواد لم يكن ممكناً زمن الطباعة الورقية إذ ان كل نسخة كان لطباعتها كلفة محددة والتوزيع. ثانياً، عطفاً على النقطة السابقة، تقر المبادرة بوجود تكاليف لنســـخ المطبوعات المراجعة من الأقران على الرغم من أن خدمات مراجعة الأقران يقدمها العلماء مجاناً وكذلك الأمر بالنســـبة إلى المادة الأصلية.

ثالثاً، توضح المبادرة طريقتين يمكن من خلالهما تحقيق الانتفاع الحر بالأعمال: الأرشفة الذاتية والتي هي عبارة عن إيداع النسخة الورقية في أرشيفات الانتفاع الحر (غالباً ما يُشار إليها باسم "الطريق الأخضر") والنشر في المجلات المتاحة للانتفاع الحر التي تجعل محتوياتها متاحة للجميع مجاناً عبر شبكة الانترنت فور طباعتها (غالباً ما يُشار إليها باسم "الطريق الذهبي").

رابعاً، تقدم المبادرة وصفاً مفصلاً للعوائق التي تحول دون الانتفاع الحر وهي مجموعة عوائق مالية وفنية وقانونية لا يمكن التسامح بها في عالم الانتفاع الحر. كما يُقصـــد بالتعريف ضمناً إزالة العائق الزمني مما يعني ضرورة جعل نتائج الأبحاث متاحة في الحال للمســـتخدمين المحتملين بمجرد أن تكون قابلة للنشـــر، وبعد ذلك تصـــبح متاحة للجميع بشكلٍ دائم. قد يكون من المفيد التفكير هنا في العوائق المتعلقة بالسعر "(على سبيل المثال تكاليف الاشـــتراك ودفع رســـوم الاطلاع)" و"العوائق المتعلقة بالاذن" (حقوق المؤلف وقيود ترخيص الاستخدام المكثفة)".

في النهاية، تعالج المبادرة قضـــية اســـتخدام المنشـــورات المتاحة للانتفاع الحر وترى وجوب أن تكون متاحة للجميع لقراءتها وتحميلها ونســـخها وتوزيعها وطباعتها والبحث عنها وربطها بالنصـــوص الكاملة للمقالات وفهرســـتها وتمريرها كبيانات للبرامج واستخدامها في أي غرض قانوني. *قد يبدو ما سبق كقائمة مفصلة دون داعٍ، غير أن المبادرة هدفت إلى تحديد الشـــروط التي تتطلبها العلوم الرقمية في القرن الحادي والعشـــرين نظراً إلى أن العلوم أصـــبحت تتطلب عدداً هائلاً من البيانات كما تحتاج الآلات للوصـــول إلى المنشـــورات لاســـتخدامات المعرفة.* بتعبير آخر، لن تكون القدرة على قراءة مقالة ما بشكل مجاني أمراً كافياً.

أدى هذا الأمر إلى توســـيع تعريف الانتفاع الحر للتمييز بين القراءة المجانية وممارســـة الكثير من أنواع الانتفاع مجاناً كما هو موضـــح في القســـم الوارد أدناه.

2-3-1 الانتفاع الحر المجاني والحر

تعتبر هذه القضية غاية في الأهمية من حيث تطوير السياسات. قد تقر بها السياسات صراحة، مما يتطلب إتاحة المواد للانتفاع الحر مع توفيرها لإعادة استخدامها بشتى الطرق التي لا تقتصر على القراءة فحسب. لقد تم إطلاق هذا التعريف الأكثر انفتاحاً للانتفاع الحر عن طريق الاتفاق في مجتمع دعم الانتفاع الحر "الحر"

الانتفاع الحر "الحر". أما الخيار الآخر، أي عندما تكون المواد متاحة للقراءة مجاناً غير أنه لا يسمح صراحة باستخدام المواد في أغراض أخرى من أغراض إعادة الاستخدام، يُعرف هذا باسم **الانتفاع الحر "المجاني"**.

يبدو الاختلاف بين النوعين طفيفاً، غير أن الآثار المترتبة جوهرية بشكلٍ كبير. ففي ما يتعلق بسلوك العلماء ومصالحهم الشخصية، يرغب جميع العلماء في أن تتم قراءة أعمالهم واعتماد الآخرين عليها، وهذا هو السبب الرئيسي الذي يجعلهم ينشرون أعمالهم، باستثناء إذا ما كانوا يعملون في أي صناعة أو بأي صفة خاصة أخرى. عادة ما يسعى العلماء إلى إثراء قاعدة المعرفة العامة وهذا هو المطلوب منهم كموظفين عامين. ومن ثم لا يتعارض الانتفاع الحر المجاني مع الأهداف الطبيعية للعلماء التي ترمي إلى جعل أبحاثهم متاحة وأن يكون لهم أكبر قدر ممكن من التأثير. إلا أن المسألة ترتبط باحتمال عدم وضوح السياسات في ما يتعلق بمنح حقوق إعادة الاستخدام الحر للأعمال. إن إتاحة مقالات العلماء الآخرين للاطلاع عليها شيء ولكن السماح للمزيد من الأشخاص بالاطلاع عليها خطوة مغايرة تماماً.

يجب النظر هنا في أنواع إعادة الاستخدام. يوجد نوعان أساسيان لإعادة الاستخدام، النوع الأول: ما يمكن أن نسميه "إعادة الاستخدام البشري" ويُقصد به أنه يجوز للعلماء استخدام مقالةٍ ما بشتى الطرق على ألا يقتصر الاستخدام على القراءة فحسب وذلك بغرض اكتشاف الرسائل التي تهدف المقالة إلى إيصالها. يمكننا تخيل عدد من الاحتمالات:

قد يقوم العلماء بما يلي:

- استخراج أحد مكونات المقالة (رسم بياني أو جدول أو صورة فوتوغرافية أو قائمة) وإجراء تحليل إضافي أو إدخال أي تعديل لخدمة أهداف البحث
- استخدام أحد هذه المكونات بالإضافة إلى مكونات أخرى مشابهة لتكوين مجموعة عامة.
- استخدم مكوّن واحد أو أكثر من هذه المكونات في العروض التقديمية أو مواد التدريس المتاحة على نطاق واسع.
- استخدام أحد مكونات المقالة للنشر
- استخراج جزء كبير من النص لاستخدامه في مقالات أخرى

تجدر الإشارة إلى أن العلماء ليسوا وحدهم المستخدمين المحتملين، فربما هناك من يوسعه الاستفادة من المواد الواردة في المقالة تجارياً أيضاً.

ثانياً، يوجد ما يمكن أن نسميه "بإعادة الاستخدام الآلي"، ويُقصد به أنه يوسع الحواسيب أيضاً الاستفادة من المواد الواردة في المنشورات. لا يزال الوقت مبكراً للحديث عن حوسبة المنشورات العلمية، لكن التكنولوجيا تشهد تطوراً هائلاً في عصرنا الحالي نظراً للدور الكبير الذي تلعبه في إستحداث معرفة جديدة يمكن للجميع الاستفادة منها [18]. على سبيل المثال، يمكن للتنقيب عن البيانات ذات الصلة بمؤلفات الطب الحيوي[19] تحديد طرق اكتشاف عقاقير وأدوية أخرى[20]. جدير بالملاحظة أن هذه التكنولوجيات لا تعمل بشكلٍ جيد مع النصوص بصيغة بي دي أف (PDF)، ولسوء الحظ معظم المقالات المتاحة للانتفاع الحر متوفرة بهذه الصيغة، مع العلم بأن الصيغة المفضلة هي أكس أم ال "XML" (لغة التوصيف الموسعة). قد تبدو هذه النقطة ثانوية، إلا أنها مهمة في مصطلحات السياسة. ونظراً للتطور الذي يشهده المجال، ستطلب السياسات مستقبلاً التوقف عن استخدام صيغة بي دي أف واستبدالها إما بصيغة أكس أم ال أو أي صيغة أخرى يمكن تحويلها بسهولة لصيغة أكس أم ال.

3-3-1 تعريفات رسمية أخرى للانتفاع الحر

تم عرض تعريفات لاحقة للانتفاع الحر. اعتمد ***بيان بيثيسدا حول منشورات الانتفاع الحر***[21] على مبادرة بودابست للانتفاع الحر عن طريق عرض وصف تفصيلي لطرق استخدام مواد الانتفاع الحر، لاسيما وأنها توضح ماذا يُقصد بمنشورات الانتفاع الحر والحقوق التي يمنحها أصحاب ومبتكري الأعمال للمستخدمين من خلال ملحق التراخيص الخاصة. كما أنها أضافت أن على منشور الانتفاع الحر أن يلبي الشرطين التاليين:

1. منح المؤلف (المؤلفون) وصاحب (أصحاب) حقوق المؤلف لجميع المستخدمين من جميع *أنحاء العالم حقاً دائماً ولا عودة عنه للوصول المجاني إلى أعمالهم ونسخها واستخدامها وتوزيعها ونقلها وعرضها وإباحتها للجميع وكذلك الحق في توزيع الأعمال المشتقة بأي طريقة رقمية لأي غرض معقول مع مراعاة عزو الأعمال إلى المؤلف الفعلي، فضلاً عن الحق في إصدار عدد محدود من النسخ المطبوعة للاستخدام الشخصي.*
2. الإيداع الفوري لنسخة كاملة عن الأعمال وجميع المواد التكميلية، بما في ذلك نسخة من الاذن كما هو مبين أعلاه، في صيغة إلكترونية معيارية ومناسبة عند الطباعة الأولية، في مستودع إلكتروني واحد على *الأقل مدعوماً من مؤسسة تعليمية أو مجتمع تعلمي أو وكالة حكومية أو أي منظمة مرموقة تسعى إلى دعم سياسة الانتفاع الحر والتوزيع غير المقيد وإمكانية العمل البيني والأرشفة طويلة المدى. (بالنسبة إلى علوم الطب الحيوي، من الممكن ايداعها في المستودع المركزي للمطبوعات الطبية (PMC)*

القسم الثاني: مقاربات للانتفاع الحر

من الممكن إتاحة جميع المخرجات العلمية بمجرد نشرها على شبكة الانترنت، وينطبق ذلك على المقالات المنشورة في المجلات العلمية وفصول الكتب والكتب وقواعد البيانات بمختلف أنواعها (بما في ذلك الصور الفوتوغرافية والملفات الصوتية وملفات الفيديو) والبرمجيات. يُستخدم مصطلح الانتفاع الحر عادة مع المعلومات المتاحة عبر الطريقتين المبينتين أعلاه.

1-2 مستودعات الانتفاع الحر: الطريق الأخضر للانتفاع الحر

تضم مستودعات الانتفاع الحر مجموعة من الأبحاث العلمية وغيرها من نتائج الأبحاث التي يُتاح للجميع الوصول إليها عبر شبكة الانترنت. ونظراً إلى أن المستودعات قد تحتوي على جميع النتائج من مؤسسة ما، ومقدور أي مؤسسة إنشاء مستودع خاص بها، فإن احتمالات الحصول على مواد ذات مستوى عال مرتفعة للغاية مع العلم بأن كل هذه الإمكانيات لا تتحقق ما لم يتم وضع سياسة مناسبة.

غالباً ما تُدار المستودعات بواسطة برمجيات مفتوحة المصدر[30] مع الامتثال لمجموعة قواعد فنية متشابهة [32] تتحكم بطريقة إنشاء المحتويات وتصنيفها وتحديدها وعرضها على محركات البحث على شبكة الانترنت. بحيث تمثل جميع المستودعات للقواعد الرئيسية السابق ذكرها، فهي قابلة للتشغيل البيني، أي أنها تشكّل شبكة يمكن من خلالها إنشاء قاعدة بيانات للانتفاع الحر تُوزع في جميع أنحاء العالم. يتم البحث عن هذه المستودعات من خلال محرك البحث Google Google Scholar وغيرها، مما يسهّل عملية البحث عن محتوى قاعدة البيانات الموزعة باستخدام كلمة مفتاحية.
كما يمكن القيام بهذه المهمة باستخدام أدوات البحث الأكثر تخصصاً التي تضم محتويات *المستودعات* فقط بدلاً من البحث في كل

التوزيع الحالي *للمستودعات* مبينة في الشكل (1)

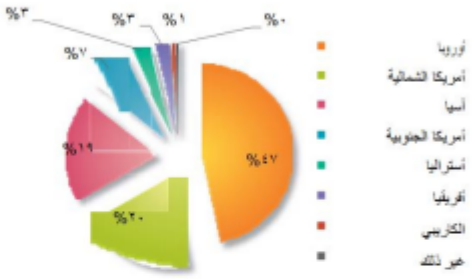

الشكل 1: توزيع المستودعات
(المصدر: دليل مستودعات الانتفاع الحر – نموزاويتو 2011)

1-1-2 المستودعات المركزية محددة المواضيع

تلقى النوع الأول من *المستودعات* أي المستودعات المركزية والمحددة المواضيع نجاحاً باهراً. ومن بين هذه المستودعات مستودع فيزياء الجسيمات والمجالات ذات الصلة والذي يُعرف باسم ارخايف (راجع القسم 1-2). يمكن إنشاء المستودعات محددة المواضيع عن طريق المؤلفين الذي يودعون أعمالهم مباشرة في المستودع (مثل ارخايف) أو عن طريق الحصول على محتويات من مصادر أخرى (مثل المستودعات الجامعية) لتقديم خدمة مركزية. وقد أنشئ مستودع الانتفاع الحر بعلم الاقتصاد ، أو أوراق البحث الخاصة بعلم الاقتصاد (RePEc)، بهذه الطريقة. يتوقف نجاح المستودع القائم على تحصيل محتويات من مصادر أخرى على مدى كفاية وملاءمة المحتويات الواردة في مستودعات الجامعات أو المعاهد البحثية. يتوقف نجاح مستودعات الإيداع المباشر إما على الأعراف والقواعد المجتمعية حيث يتوقع من المؤلفين مشاركة نتائجهم أو على دعم السياسة التي ترسخ هذا السلوك إذ لم تكن ثقافة المشاركة موجودة من قبل.

لذلك تعد هذه المسألة من قضايا السياسة الهامة، وتمت مناقشتها بشكل موسع في القسم (8).

أما المثل الأخر من المستودعات موحدة المواضيع الناجحة المستودع المركزي للمطبوعات الطبية "PMC"، وهو عبارة عن مستودع يحتوي على مخرجات معاهد الصحة الوطنية المتاحة للانتفاع الحر من بين أمور أخرى. أسس هذا المستودع في الولايات المتحدة في العام 2000 مشتملاً على محتويات مجلتين فقط. وفي غضون عامين، أصبح المستودع يغطي 55 مجلة والعدد في تزايد مستمر حتى وقتنا هذا حيث أصبح المستودع يغطي 600 مجلة، بالإضافة إلى المخطوطات التي يودعها المؤلفون. تحتوي قاعدة البيانات في الوقت الحالي ما يقارب مليوني مقالة علمية كاملة. وعلى الرغم من أن الوصول إلى هذه المقالات وقرائتها متاح للجميع، إلا أن نسبة 11% فقط من هذه المقالات تقع تحت التعريف الأدق للانتفاع الحر أي وجود ترخيص يسمح بالمزيد من إعادة الاستخدام الحر للأعمال (راجع القسم 1-3). من الواضح أن الاتجاه العام في مجال علوم الطب الحيوي ينصرف إلى بناء شبكة وطنية أو إقليمية من المستودعات المركزية للمطبوعات الطبية (PMC) لاستكمال ومحاكاة القاعدة الكائنة في الولايات المتحدة. يُذكر أن أول قاعدة عالمية (PMCi) كانت قد أسست في المملكة المتحدة في العام 2007 بواسطة مجموعة من ممولي الأبحاث. وقد تم الإعلان عن إطلاق موقع كندي، مع مناقشة احتمال إطلاق مواقع إضافية في مناطق أخرى، بما في ذلك إمكانية تحويل موقع المملكة المتحدة إلى مستودع مركزي أوروبي للمطبوعات الطبية.

2-1-2 المستودعات المؤسساتية والمستودعات الأوسع نطاقاً

في المجالات والتخصصات الأخرى، ما من خدمة مركزية مثل المستودع المركزي للمطبوعات الطبية (PMC) أو مستودع أرخايف أو حتى مجموعة من الممارسات الثقافية التي تدور حول الانتفاع الحر، إلا أنه ومع ذلك، توجد شبكة نائنة من المستودعات المؤسساتية بالإضافة إلى مستودعات مركزية مكتملة قائمة على أساس مجال محدد. لكن هناك شبكة نائنة من المستودعات المؤسساتية وعدد من المستودعات المركزية واسعة النطاق مثل OneDepot[34] التي تخدم مجتمعات تخصصية. وتكفل المستودعات المؤسساتية المستودعات المركزية القائمة على أساس موضوع محدد. وبوسع شبكة تضم كل مستودعات الجامعات والمعاهد البحثية أن توفر انتفاعاً مفتوحاً تاماً بالمؤلفات العلمية.

بوسع الشبكة التي يكون للجامعات والمؤسسات البحثية مستودعاً فيها توفير نسبة 100% من الانتفاع الحر للمؤلفات العلمية.

أنشأ أول مستودع مؤسساتي في مدرسة علوم الالكترونيات والكمبيوتر في جامعة ساوثهامبتون، في المملكة المتحدة في العام 2000 [35]. يستخدم المستودع برنامج المطبوعات الالكترونية (EPrints)[36] وهو برنامج مفتوح المصدر بدأت المؤسسات الأخرى بعد إصداره في بناء مستودعاتها الخاصة ل توفير الانتفاع الحر بنتائج أبحاثها. كان النمو سريعاً، فخلال عقد واحد أنشئ 1800 مستودعاً في المؤسسات العالمية ويستمر هذا العدد في الازدياد[37] مع تلمس الجامعات والمؤسسات البحثية للفوائد التي يوفرها المستودع من بروز وتأثير.

تشجع السياسة البحثية في بعض الدول على إنشاء المستودعات. ففي المملكة المتحدة على سبيل المثال، طالب برنامج تقييم الأبحاث الدوري والوطني (REA) (تم تغيير اسمه إلى إطار التميز البحثي(REF) الجامعات بجمع المعلومات حول النشاطات ونتائج الأبحاث. ونظراً إلى أن المستودع يقدم الأساس البنيوي لفعل ذلك، أصبحت كل الجامعات البريطانية تقريباً تمتلك مستودعات مؤسساتية بالإضافة إلى سياسات رسمية تدعم هذه المستودعات. في استراليا، طالب برنامج وطني مشابه لتقييم الأبحاث[38] الجامعات الأسترالية بضرورة امتلاكها مستودعاً لجمع المقالات البحثية لتقديمها لبرنامج التقييم.

الأعداد النسبية لأنواع المستودعات موضحة في الشكل 2

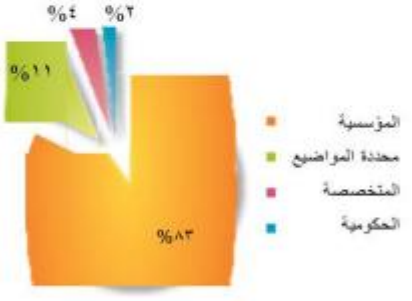

الشكل 2: أنواع المستودعات [39]
(المصدر: دليل المستودعات المتاحة للانتفاع الحر – تموز/يوليو 2011)

2-2 المجلات المتاحة للانتفاع الحر: الطريق الذهبي للانتفاع الحر.

2-2-1 مجال النشر المتاح للانتفاع الحر

تســاهم المجلات المتاحة للانتفاع الحر كذلك في تجميع المنشــورات وإتاحة الوصــول إليها. يقارب عدد هذه المجلات حالياً 7000 مجلة تعرض ما يزيد عن 600000 مقالة[41]. تشــدد مجدداً على أهمية الدور الذي تؤديه الأعراف المجتمعية في تحديد ما إذا كانت هذه المجلات مرحب بها ومدعومة من الباحثين. تزخر بعض الاختصــاصــات بالعديد من المجلات المتاحة للانتفاع الحر التي تحقق نجاحاً باهراً مثل الطب الحيوي، وفي بعض المجتمعات الجغرافية يوجد أيضاً نهج منظم للوصول إلى منشورات الانتفاع الحر تجسده خدمة (SciELO) في أمريكا اللاتينية (المكتبة الإلكترونية العلمية عبر شبكة الانترنت)[42]. من الممكن الحصول على نسبة عالية من المواد المتاحة للانتفاع الحر عبر هذه الطريقة، غير أن ذلك يتوقف على موافقة الناشرين التنازل عن رسوم الاشتراك والتحول لتطبيق سياسة الانتفاع الحر (راجع القسم 5 للاطلاع على النقاش الخاص بنماذج مشاريع الأعمال).

تتفاوت أمثلة النشر المتاح للانتفاع الحر للغاية: بين بعض عمليات النشر الهائلة والآلاف العمليات التصفحية البسيطة. مثلما هي الحال مع المنشورات التي تتطلب دفع اشتراك للوصول إليها، تتراوح الجودة من ممتازة إلى رديئة. ولا تختلف مؤلفات المجلات المتاحة للانتفاع الحر في هذا المجال.

أول الناشــرين الذين ســمحوا بالانتفاع الحر من أعمالهم وأكثرهم والذي يبرهن بشكل واضح أن الانتفاع الحر قد يتماشى مع الأغراض التجارية هي مؤسسة الطب الحيوي المركزية (BioMed Central) [43] وهي اليوم جزء من مؤسسة سبرنجر لنشر العلوم). تنشر مؤسسة الطب الحيوي المركزية حالياً 210 مجلات في مجال الطب الحيوي بشــكل رئيس، بالإضــافة إلى الكيمياء والفيزياء والرياضيات. تودع المؤسســة جميع مقالاتها العلمية في المستودع المركزي للمطبوعات الطبية "PMC" في تاريخ النشر، بالإضافة إلى نشرها على موقعها الإلكتروني. أما مؤسسة هندأول للنشر [44]"وهي من الناشرين الداعمين للانتفاع الحر" وتمتلك أطول لائحة من المجلات، فتنشر أيضــاً في مجال العلوم. تمتلك المؤسســة ما يزيد عن 300 مجلة تغطي العلوم الطبيعية والتطبيقية والزراعة والطب.

وتقوم المكتبة العامة للعلوم [45]، (ناشــر مجلات علمية آخر) بنشــر عدد من المجلات الأكثر تـأثيراً في علم الأحياء والطب (مجلة علم الأحياء (PLoS Biology) ومجلة الطب (*PLoS Medicine*) وغيرها. كما غيّر هذا الناشر شكل النشــر العلمي بإنشــاء جريدة *PLoS ONE* وهي جريدة تغطي جميع العلوم الطبيعية. أدخلت جريدة PLoS ONE نظاماً جديداً لمراقبة الجودة. على الرغم من استمرار الاعتماد على المراجعة من الأقران، إلا أنه يتعين على حكام ما قبل النشر"الحكم على المقالة وما إذا كان العمل قد نُفّذ على نحو علمي سليم. يتم بعد ذلك نشــر الدراســة ليعبر مجتمع بعد النشــر عبر شــبكة الانترنت عن آرائه ويطلق أحكامه حول موضــوع البحث ومدى أهميته. حقق هذا النموذج نجاحاً باهراً واعتمدت عليه مؤخراً مجموعة نيتشر للنشر مع إصدار *تقارير نيتشر العلمية*[46].

لطالما شهدت الدول النامية والناشئة على حدٍ سواء نشاطاً في هذا المجال. يوفّر الانتفاع الحر للعلماء في هذه المناطق الوســائل التي يحتاجونها لتســهيل الوصــول إلى أعمالهم وقراءتها على الأقل من جانب العلماء في العالم المتقدم. وفيما يتعلق بالتواصــل العلمي، أصــبح الانتفاع الحر يشــكل مظهراً عظيماً من مظاهر المســاواة بين الجميع. المكتبة الإلكترونية العلمية عبر شبكة الانترنت (SciLO)، هي عبارة عن مجموعة من المجلات المتاحة للانتفاع الحر المراجعة من الأقران والتي غالباً ما تُنشر في دول أمريكا الشمالية ودولتي إســبانيا والبرتغال مغطيةً ما يزيد عن 800 مجلة و300000 مقالة في العلوم الطبيعية والطب والزراعة والعلوم الاجتماعية. أما بايو لاين انترناشــيونال[47]، وهي خدمة توفّر برنامجاً مجانياً للنشــر الإلكتروني لصــغار الناشــرين الذي يرغبون في نشــر أعمالهم في المجلات المتاحة للانتفاع الحر المتخصــصــة في العلوم الحيوية، فتضــم أكثر من 50 مجلة جلّها من الدول النامية والناشــئة تغطي مجالي الطب الحيوي والزراعة. إضــافة إلى هذه الخدمات، تشــتمل المكتبات بشــكل عام على دليل المجلات المتاحة للانتفاع الحر (DOAJ) في القوائم الخاصــة بها ما يزيد من الاطلاع على المقالات من الدول النامية وتعزيز بروزها للباحثين في العالم المتقدم.

2-2-2 الانتفاع الحر المختلط

بالإضافة إلى المجلات المتاحة للانتفاع الحر " الذهبي" المذكورة أعلاه، وهي مجلات يمكن الوصــول إلى محتوياتها بشــكل مجاني ومرخصــة وفقاً لذلك، يوجد نموذج آخر لجأ معظم كبار الناشرين لاستخدامه لتوفير خاصية الانتفاع الحر مع الاحتفاظ بنموذج الأعمال القائم على الاشــتراكات، ما يُعرف باسم خيارات "الانتفاع الحر المختلط" التي تســمح للمؤلفين اختيار دفع رسوم

لنشر مقالاتهم وإتاحتها للانتفاع الحر في مجلة قائمة على الاشتراكات. لم يحظ هذا الخيار بقبول كبير (أقل من 3% في الوقت الحالي) ولا يعود ذلك إلى قيمة الرسوم فحسب[49] بل أيضاً لأن العديد من الجامعات والممولين الذين يسمحون للمؤلفين باستخدام أموالهم للدفع من أجل إتاحة المقالة للانتفاع الحر لن يسمحوا لهم بالدفع لناشرين يتبعون سياسة الصرف المزدوج، أي أن يتم دفع رسوم لمعالجة المقالة وجعلها متاحة مجاناً مع عدم تخفيض رسوم الاشتراك تماشياً مع التدفق الجديد للأرباح. تعهّد عدد من الناشرين بتحليل رسوم الاشتراك في مجلاتهم مع تدفق الأرباح من رسوم الانتفاع الحر.

والجدير بالذكر أن العديد من المجلات التي تقدّم هذا الاختيار لا تجعل مقالاتها متاحة بموجب رخصة مناسبة. فعلى الرغم من أن الانتفاع بالمقالات وقراءتها مجاني، إلا أنه لا يُسمح بإعادة استخدامها لأغراض أخرى، بما في ذلك تقنيات الحوسبة.

3-2-2 طرق أخرى لإتاحة نتائج الأبحاث

من الممكن إتاحة الوصول إلى المقالات والبيانات عن طريق إيداعها في المواقع الإلكترونية المتاحة للجميع مثل مواقع مجموعات الأبحاث أو المواقع الخاصة بالإدارات أو مواقع المؤلف الشخصية. بالإضافة إلى هذه النماذج، يوجد اهتمام متزايد في المواقع المجتمعية[47] مع ازدياد استخدام الباحثين لهذه المواقع لمشاركة المقالات وغيرها من المعلومات.

على الرغم من أن هذه المنهجيات تتيح الأبحاث للجميع وتمكّنهم من الاطلاع عليها، إلا أن هذه المواقع تفتقر إلى البيانات الهيكلية (نظام وضع العلامات) الذي تضعه المستودعات أو المجلات المتاحة للانتفاع الحر لكل مادة. كما أن المواقع لا تمتثل لبروتوكول جمع البيانات التابع لمبادرة الأرشيف المفتوح المتوافق عليها دولياً (OAI-PMH) (راجع القسم 2-1). هذا يعني أن محتويات هذه المواقع ليست مفهرسة بالكامل عن طريق محركات البحث على شبكة الانترنت، مما يقوّض فرص الاطلاع على هذه المحتويات وقابلية اكتشافها. عادة ما تكون مواقع المؤلف قديمة أو تصبح مهملة حينما ينتقل الباحثون من مؤسسة إلى أخرى وعدم أدائهم للدور الذي كانوا يؤدونه من قبل. علاوة على ذلك، أحد الأسباب المهمة من وجهة نظر المؤسسة أو الممول والتي تدفعهم لإيداع المواد في المستودع هو تكوين مجموعة من المخرجات التي يمكن قياسها وتحليلها وتقييمها. في حال استخدام المستودع لهذا الغرض، فمن الضروري أن يجمع مخرجات المؤسسة بدلاً من انتشارها وتوزعها على العديد من المواقع المجتمعية الأكاديمية.

نقاط موجزة حول مقاربات الانتفاع الحر

- يوجد بالفعل بنية تحتية هائلة تمكّن الانتفاع الحر.
- في بعض التخصصات، قد يكون الانتفاع الحر أكثر تقدماً مقارنةً بغيرها من المجالات.
- في بعض التخصصات، تتغير الأعراف الثقافية لدعم الانتفاع الحر إلا أن ذلك غير متاح في المجالات الأخرى.
- المجلات المتاحة للانتفاع الحر، الطريق "الذهبي" للانتفاع الحر، قد تشكّل نماذج ناجحة في بعض المجالات، لاسيما في بعض المجتمعات الجغرافية
- الطريق الأخضر، وعبر المستودعات، بوسعه استيعاب المزيد من المعلومات بشكلٍ أسرع إذا ما تم وضع السياسة المناسبة
- يقدّم العديد من الناشرين خاصية الانتفاع الحر المختلط. غالباً ما يطبق هؤلاء الناشرين سياسة "الصرف المزدوج".